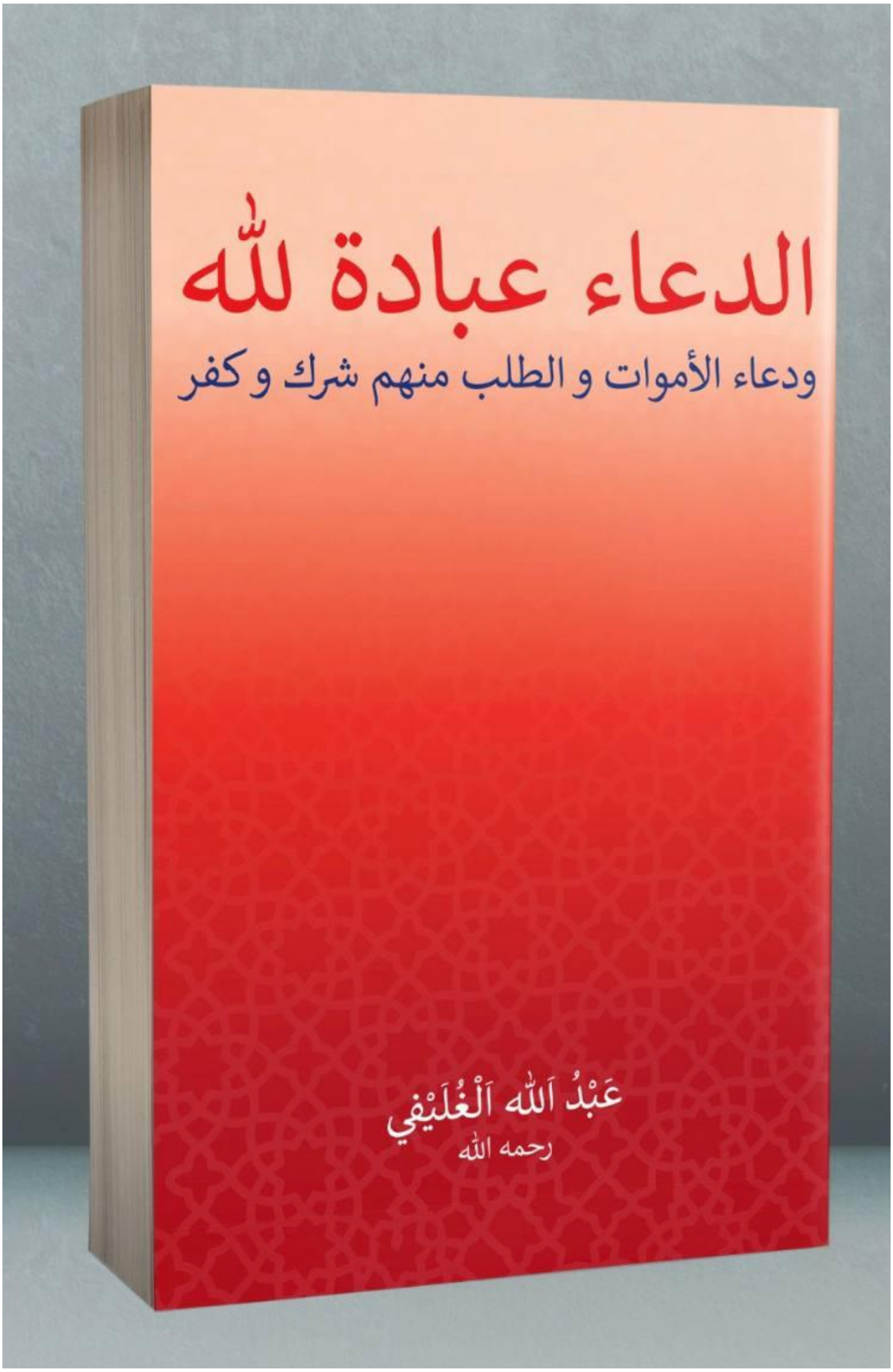
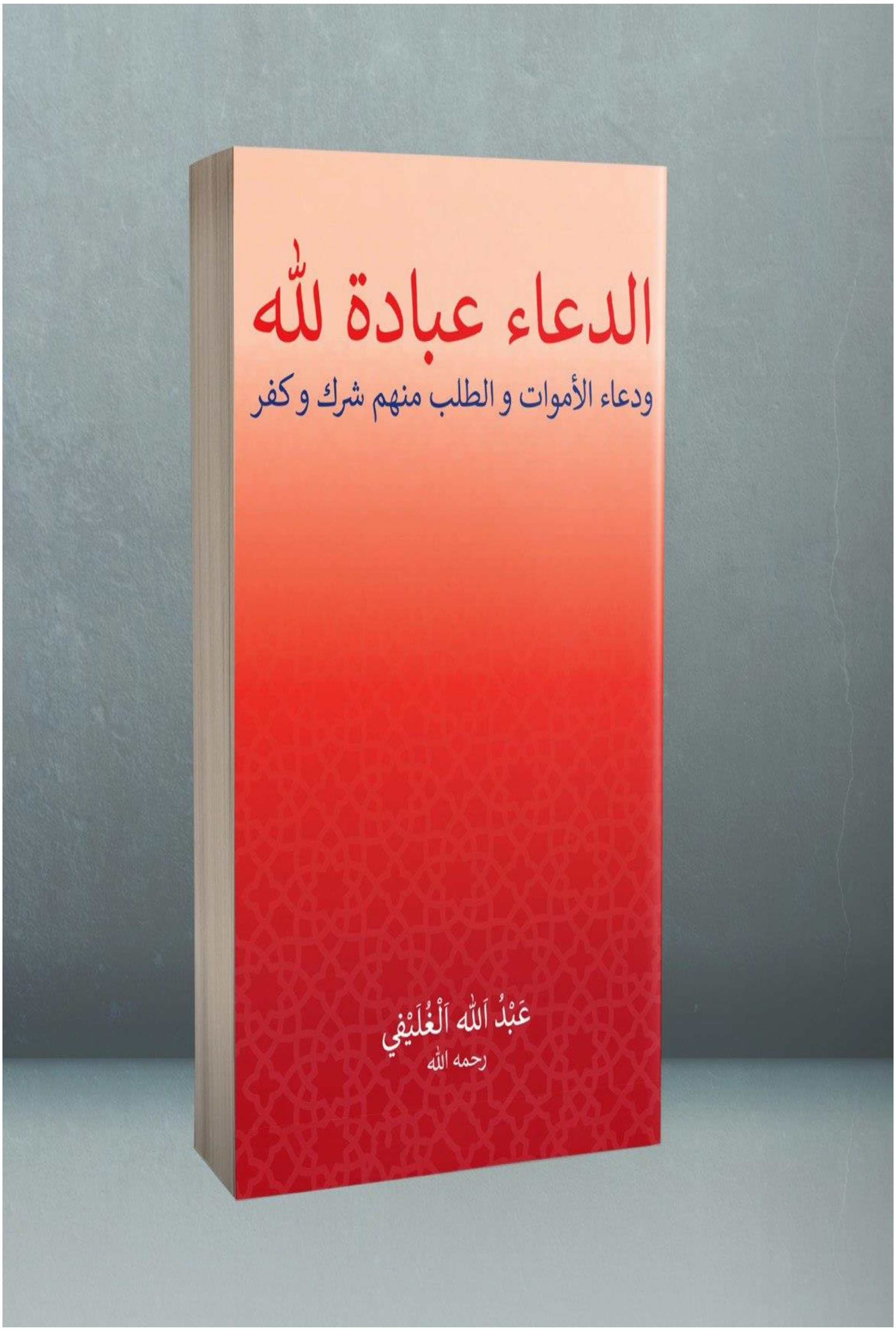

الدعاء عبادة لله
ودعاء الأموات و الطلب منهم شرك و كفر
عَبْدُ اَللهِ اَلْغُلَيْفي
رحمه الله


الدعاء عبادة لله
ودعاء الأموات و الطلب منهم شرك و كفر
عَبْدُ اَللهِ اَلْغُلَيْفِي
رحمه الله

الدعاء عبادة لله

ودعاء الأموات والطلب منهم شرك وكفر

عَبْدُ اَللهِ اَلْغُلَيْفِى

رحمه الله

بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه أجمعين

أما بعد :

فإن دعاء الله والطلب منه عبادة من أعظم العبادات وأجلها عند الله تعالى ،أمرنا الله أن ندعوه وحده ونطلب منه ونستعين به ونتوكل عليه فمن فعل ذلك وصرف هذه العبادة لله وحده فهو المسلم الموحد ، ومن صرفها لغير الله — مهما كان هذا الغير– ملك مقرب أو نبي مرسل أو ولى صالح أو غيره من الأموات وأصحاب الأضرحة والقبور ، ودعا الأموات وطلب منهم أو اتخذهم شفعاء وواسطة عند الله لمنزلتهم أو غير ذلك فهو الكافر المشرك الذى أشرك بالله واتخذ من دونه شركاء وشفعاء ووسطاء يدعوهم ويطلب منهم من دون الله تعالى ،مع أنهم ماتوا وانقطعوا عن الدنيا وهم أبعد ما يكون عن الاستجابة ونفع أنفسهم فضلاً عن نفع غيرهم ، فالأموات يحتاجون منا الدعاء، يحتاجون أن ندعو لهم الله بالعفو والمغفرة ورفع المنزلة والله أخبرنا في كتابه أنه قريب يسمع ويجيب

فلماذا ندعوا الأموات ونترك الحى الذى لا يموت ؟

ولماذا نطلب من الميت ومن البعيد ومن العاجز، ونترك الحى القريب القادر الذى هو أقرب إلينا من أنفسنا أقرب إلينا من حبل الوريد ؟

قَالَ الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى: {وَإِذا سَأَلَك عبَادي عني فَإِنِّي قريب أُجيب دَعْوَة الداع إِذا دعان فَلْيَسْتَجِيبُواْ لِي وَلْيُؤْمِنُواْ بِي لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ } الْبَقَرَة ١٨٦

وَقَالَ تَعَالَى {واسألوا الله من فَضله} النِّسَاء ٣٢

وَقَالَ تَعَالَى {وَقل رب أدخلني مدْخل صدق وأخرجني مخرج صدق وَاجعَل لي من لَدُنْك سُلْطَانا نَصِيرًا} الْإِسْرَاء ٨٠

وَقَالَ تَعَالَى {وَقل رب زِدْنِي علما} طه ١١٤

وَقَالَ تَعَالَى {وَقَالَ ربكُم ادْعُونِي أَسْتَجِب لكم} غَافِر ٦٠

١ – وَعَن أبي هُرَيْرَة رَضِي الله عَنهُ أَن رَسُول الله صلى الله عَلَيْهِ وَسلم قَالَ (ينزل رَبنَا تبَارك وَتَعَالَى كل لَيْلَة إِلَى سَمَاء الدُّنْيَا حِين يبْقى ثلث اللَّيْل الآخر فَيَقُول من يدعوني فاستجيب لَهُ من يسألني فَأعْطِيه من يستغفرني فَأغْفِر لَهُ) رَوَاهُ الْجَمَاعَة

فيخبرنا ربنا الرحيم الودود أنه ينزل كل ليلة إلى السماء الدنيا نزولاً يليق بعظمته سبحانه لا يشبه خلقه {لَيۡسَ كَمِثۡلِهِۦ شَيۡءٞۖ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلۡبَصِيرُ} الشورى .

يطلب منا أن ندعوه ونسأله ونطلب منه كل ما نحتاجه في ديننا ودنيانا

٢ – وعنهُ قَالَ ،**قَالَ رَسُول الله صلى الله عَلَيْهِ وَسلم** (إِن الله تَعَالَى يَقُول أَنا عِنْد ظن عَبدِي بِي وَأَنا مَعَه إِذا دَعَانِي) رَوَاهُ الْجَمَاعَة إِلَّا أَبَا دَاوُد وَاللَّفْظ لمُسلم

٣ – وَعَن النُّعْمَان بن بشير رَضِي الله عَنْهُمَا **عَن النَّبِي صلى الله عَلَيْهِ وَسلم قَالَ** (الدُّعَاء هُوَ الْعِبَادَة) ثمَّ قَرَأَ {وَقَالَ ربكُم ادْعُونِي أَسْتَجِب لكم إِن الَّذين يَسْتَكْبِرُونَ عَن عبادتي سيدخلون جَهَنَّم داخرين} غَافِر ٦٠ رَوَاهُ الْأَرْبَعَة وَالْحَاكِم وَابْن حبَان فِي صَحِيحَيْهِمَا وَقَالَ التِّرْمِذِيّ حَدِيث حسن صَحِيح

٤ – وَعَن عبد الله بن مَسْعُود رَضِي الله عَنهُ قَالَ، **قَالَ رَسُول الله صلى الله عَلَيْهِ وَسلم** (من نزلت بِهِ فاقة فأنزلها بِالنَّاسِ لم تسد فاقته وَمن نزلت بِهِ فاقة فأنزلها بِاللَّه فيوشك الله لَهُ برزق عَاجل أَو آجل)

معنى فيوشك يسْرع وَيقرب رَوَاهُ أَبُو دَاوُد وَالتِّرْمِذِيّ وَالْحَاكِم فِي الْمُسْتَدْرك وَقَالَ التِّرْمِذِيّ وَاللَّفْظ لَهُ حسن صَحِيح غَرِيب.

فتأمل كلام رسول الله ﷺ أن من سأل الناس حاجته لم تقضى مع غضب الله عليه ،ومن سأل الله حاجته وطلبها منه قضيت واستجاب الله له

٥ – وَعَن أبي هُرَيْرَة رَضِي الله عَنهُ **قَالَ رَسُول الله صلى الله عَلَيْهِ وَسلم** (من لم يسْأَل الله يغْضب عَلَيْهِ) رَوَاهُ التِّرْمِذِيّ وَالْحَاكِم فِي الْمُسْتَدْرك بِلَفْظ وَاحِد

إن الله يغضب علينا إذا طلبنا من غيره أودعونا غيره من الأحياء يغضب إذا سألنا الحى الحاضر القادر ولم نسأله سبحانه لأن هذا ينافى تمام التوكل على الله سبحانه فما بالك إذا دعونا وطلبنا من الميت العاجز ؟ فهذا كفر وشرك بالله لا ينفع معه طاعة

وكما أمرنا الله أن ندعوه ونسأله ونطلب منه ،أمرنا كذلك رسول الله ﷺ أن نسأل الله تعالى ولا نسأل غيره في حديث بن عباس رضى الله عنهما

٦ قال رسول الله ﷺ يا غلام أو يا غليم ألا أعلمك كلمات ينفعك الله بهن ؟ " فقلت : بلى ، فقال : " احفظ الله يحفظك ، احفظ الله تجده أمامك ، تعرف إلى الله في الرخاء يعرفك في الشدة ، وإذا سألت فاسأل الله ، وإذا استعنت فاستعن بالله ، قد جف القلم بما هو كائن ، فلو أن الخلق كلهم جميعا أرادوا أن ينفعوك بشيء لم يقضه الله ، لم يقدروا عليه ، وإن أرادوا أن يضروك بشيء لم يكتبه الله عليك ، لم يقدروا عليه ، واعلم أن في الصبر على ما تكره خيراً كثيراً ، وأن النصر مع الصبر ، وأن الفرج مع الكرب ، وأن مع العسر يسرا . وفى سنن الترمذى رحمه الله بسند صحيح

٧ قال رسول الله ﷺ {يا غُلامُ إنِّي أعلِّمُكَ كلِماتٍ ، احفَظِ اللَّهَ يحفَظكَ ، احفَظِ اللَّهَ تَجِدْهُ تجاهَكَ ، إذا سألتَ فاسألِ اللَّهَ ، وإذا استعَنتَ فاستَعِن باللَّهِ ، واعلَم أنَّ الأمَّةَ لو اجتَمعت علَى أن ينفَعوكَ بشَيءٍ لم يَنفعوكَ إلَّا بشيءٍ قد كتبَهُ اللَّهُ لَكَ ، وإن اجتَمَعوا على أن يضرُّوكَ بشَيءٍ لم يَضرُّوكَ إلَّا بشيءٍ قد كتبَهُ اللَّهُ عليكَ ، رُفِعَتِ الأقلامُ وجفَّتِ الصُّحفُ} .

وهذا حديث عظيم القدر جليل النفع فيه من الفوائد والأحكام ما يغنى المسلم لو عمل به

فمن حفظ الله في دينه ونفسه وعمل بالتوحيد والسنة وحرص على مرضاة الله تعالى في السر والعلم ،حفظه الله من الفتن والشرور وكان الله معه ينصره ويؤيده ويوفقه ويرزقه .

وفيه الدعوة إلى سؤال الله والتوكل عليه وقطع العلائق عن الخلق وتعلق القلب بالله وحده.

وفيه الاستعانة بالله وحسن التوكل عليه وحسن الظن به سبحانه أن من استعان به أعانه.

وفيه الإيمان بالقدر وبقدرة الله وقوته وعظمته وأنه لن يصيبك إلا ما كتب الله لك وما قدره الله سيكون لايمنع ذلك الخلق جميعاً ولو اجتمعوا في صعيد واحد ،وهذا يبعث على طمأنينة القلب وراحته وأن الله حسبه وكافيه .

وغير ذلك من الفوائد التى لا يتسع لها المقام وانظر بعضاً منها في شرح جامع العلوم والحكم

وفى هذه الرسالة اللطيفة بيان أن الدعاء عبادة لله فصرفها لله وحده إيمان وتوحيد ،وصرفها لغير الله كفر وشرك وتنديد

فهى نصيحة وتحذير من الله ورسوله للذين يدعون الأموات ويطلبون منهم ،سواء اعتقدوا فيهم النفع والضر، أو اتخذوهم وسطاء وشفعاء إلى الله لصلاحهم أو لمنزلتهم عند الله، أو لاعتقادهم في الولي الصالح الميت أن له منزلة عند الله تنفع الحى أو غير ذلك من الاعتقادات الباطلة الفاسدة ، فقد بين الله في كتابه أن كل مؤمن تقى هو لله ولى وليست الولاية لفئة خاصة من الناس بل هى لكل مؤمن تقى

قال الله تعالى (أَلَآ إِنَّ أَوۡلِيَآءَ ٱللَّهِ لَا خَوۡفٌ عَلَيۡهِمۡ وَلَا هُمۡ يَحۡزَنُونَ ٦٢ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَكَانُواْ يَتَّقُونَ ٦٣ لَهُمُ ٱلۡبُشۡرَىٰ فِي ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَا وَفِي ٱلۡأٓخِرَةِۚ لَا تَبۡدِيلَ لِكَلِمَٰتِ ٱللَّهِۚ ذَٰلِكَ هُوَ ٱلۡفَوۡزُ ٱلۡعَظِيمُ ٦٤) يونس .

فهنا عرفنا الله تعالى من هو الولى وبما تُنال ولاية الله ،وأنها ليست محجوبة عن أحد وليست خاصة بفئة معينة من الناس ، بل هى لكل مؤمن تقى ، وهذا فيه رد من الله تعالى على الذين يزعمون أنهم أصحاب معاصٍ وذنوب وحالهم لا يرتقى بهم إلى أن يطلبوا من الله ويسألوه حاجاتهم مباشرة منه سبحانه فقالوا نحن أصحاب ذنوب وفجرات وغدرات كيف ندعوا الله ونطلب منه ونسأله !!!نبحث عن وسطاء صالحين أولياء لله عارفين به ،نتقرب نحن إليهم بالذبح والنذر والدعاء والطواف حول قبورهم وأضرحتهم ونتخذهم وسطاء وشفعاء ونطلب منهم أن يرفعوا حاجاتنا إلى الله تعالى ونستغيث بهم ونتوسل إليهم ، ونحن لاندعوهم ولا نعبدهم لأننا نعرف أنهم بشر مثلنا وأن الله واحد لاشريك له ،لكن هؤلاء أموات صالحين عارفين بالله لهم أحوال وكرامات فهم شفعاؤنا عند الله !!!!

وهذا من تلبيس إبليس عليهم ،آيسهم من رحمة الله ،وجعلهم يصرفون العبادة التى هى حق لله من ذبح وطواف ونذر ودعاء ،جعلهم يصرفونها لغير الله ، وياليتهم طلبوا من الأحياء الصالحين الحاضرين القادرين – ولوطلبوا من الحى الحاضر القادر لنقص من توحيدهم وتوكلهم على الله تعالى – ولكنهم طلبوا من الأموات الذين انقطع عملهم في الدنيا وأصبحوا في أشد الحاجة لدعاء الأحياء لهم بالرحمة والعفو والمغفرة ،فهم قد ماتوا ولا يملكون لأنفسهم نفعاً ولا ضراً ، فكيف يطلبون من الأموات وبأي عقل يدعونهم ؟

ثم لبس عليهم الشيطان أمر التوحيد والشرك فلم يعرفوا حقيقة التوحيد ولا حقيقة الشرك فوقعوا في الشرك والكفر بصرفهم العبادة لهؤلاء الأموات من طواف ونذر وذبح ودعاء !!

يسألون الأموات ويطلبون منهم، والله تعالى الحى الحاضر القادر يقول لنبيه ﷺ

﴿ وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌۖ أُجِيبُ دَعۡوَةَ ٱلدَّاعِ إِذَا دَعَانِۖ فَلۡيَسۡتَجِيبُواْ لِي وَلۡيُؤۡمِنُواْ بِي لَعَلَّهُمۡ يَرۡشُدُونَ ١٨٦ ﴾ البقرة

وقال سبحانه ﴿وَقَالَ رَبُّكُمُ ٱدۡعُونِيٓ أَسۡتَجِبۡ لَكُمۡۚ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَسۡتَكۡبِرُونَ عَنۡ عِبَادَتِي سَيَدۡخُلُونَ جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ ٦٠ ﴾ **غافر**

وقال ﷻ ﴿ٱدۡعُواْ رَبَّكُمۡ تَضَرُّعٗا وَخُفۡيَةًۚ إِنَّهُۥ لَا يُحِبُّ ٱلۡمُعۡتَدِينَ ٥٥ وَلَا تُفۡسِدُواْ فِي ٱلۡأَرۡضِ بَعۡدَ إِصۡلَٰحِهَا وَٱدۡعُوهُ خَوۡفٗا وَطَمَعًاۚ إِنَّ رَحۡمَتَ ٱللَّهِ قَرِيبٞ مِّنَ ٱلۡمُحۡسِنِينَ ٥٦﴾ الاعراف

وقال عزوجل﴿**قُلۡ** مَا يَعۡبَؤُاْ بِكُمۡ رَبِّي لَوۡلَا دُعَآؤُكُمۡۖ فَقَدۡ كَذَّبۡتُمۡ فَسَوۡفَ يَكُونُ لِزَامَۢا ٧٧ ﴾الفرقان

وقال الله ﴿لَهُۥ دَعۡوَةُ ٱلۡحَقِّۚ وَٱلَّذِينَ يَدۡعُونَ مِن دُونِهِۦ لَا يَسۡتَجِيبُونَ لَهُم بِشَيۡءٍ إِلَّا كَبَٰسِطِ كَفَّيۡهِ إِلَى ٱلۡمَآءِ لِيَبۡلُغَ فَاهُ وَمَا هُوَ بِبَٰلِغِهِۦۚ وَمَا دُعَآءُ ٱلۡكَٰفِرِينَ إِلَّا فِي ضَلَٰلٖ ١٤ ﴾ الرعد

وقال سبحانه ﴿وَٱللَّهُ يَعۡلَمُ مَا تُسِرُّونَ وَمَا تُعۡلِنُونَ ١٩ وَٱلَّذِينَ يَدۡعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ لَا يَخۡلُقُونَ شَيۡـٔٗا وَهُمۡ يُخۡلَقُونَ ٢٠ أَمۡوَٰتٌ غَيۡرُ أَحۡيَآءٖۖ وَمَا يَشۡعُرُونَ أَيَّانَ يُبۡعَثُونَ ٢١ إِلَٰهُكُمۡ إِلَٰهٞ وَٰحِدٞۚ فَٱلَّذِينَ لَا يُؤۡمِنُونَ بِٱلۡأٓخِرَةِ قُلُوبُهُم مُّنكِرَةٞ وَهُم مُّسۡتَكۡبِرُونَ ٢٢ لَا جَرَمَ أَنَّ ٱللَّهَ يَعۡلَمُ مَا يُسِرُّونَ وَمَا يُعۡلِنُونَۚ إِنَّهُۥ لَا يُحِبُّ ٱلۡمُسۡتَكۡبِرِينَ ٢٣ ﴾ النحل

وقال ﴿قُلِ ٱدۡعُواْ ٱلَّذِينَ زَعَمۡتُم مِّن دُونِهِۦ فَلَا يَمۡلِكُونَ كَشۡفَ ٱلضُّرِّ عَنكُمۡ وَلَا تَحۡوِيلًا ٥٦ أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ يَدۡعُونَ يَبۡتَغُونَ إِلَىٰ رَبِّهِمُ ٱلۡوَسِيلَةَ أَيُّهُمۡ أَقۡرَبُ وَيَرۡجُونَ رَحۡمَتَهُۥ وَيَخَافُونَ عَذَابَهُۥٓۚ إِنَّ عَذَابَ رَبِّكَ كَانَ مَحۡذُورٗا ٥٧ ﴾ الاسراء

وقال تعالى ﴿ يَدۡعُواْ مِن دُونِ ٱللَّهِ مَا لَا يَضُرُّهُۥ وَمَا لَا يَنفَعُهُۥۚ ذَٰلِكَ هُوَ ٱلضَّلَٰلُ ٱلۡبَعِيدُ ١٢ يَدۡعُواْ لَمَن ضَرُّهُۥٓ أَقۡرَبُ مِن نَّفۡعِهِۦۚ لَبِئۡسَ ٱلۡمَوۡلَىٰ وَلَبِئۡسَ ٱلۡعَشِيرُ ١٣ ﴾ الحج

وقال سبحانه ﴿ قُلۡ أَرَءَيۡتُم مَّا تَدۡعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ أَرُونِي مَاذَا خَلَقُواْ مِنَ ٱلۡأَرۡضِ أَمۡ لَهُمۡ شِرۡكٞ فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِۖ ٱئۡتُونِي بِكِتَٰبٖ مِّن قَبۡلِ هَٰذَآ أَوۡ أَثَٰرَةٖ مِّنۡ عِلۡمٍ إِن كُنتُمۡ صَٰدِقِينَ ٤

وَمَنۡ أَضَلُّ مِمَّن يَدۡعُواْ مِن دُونِ ٱللَّهِ مَن لَّا يَسۡتَجِيبُ لَهُۥٓ إِلَىٰ يَوۡمِ ٱلۡقِيَٰمَةِ وَهُمۡ عَن دُعَآئِهِمۡ غَٰفِلُونَ ٥ وَإِذَا حُشِرَ ٱلنَّاسُ كَانُواْ لَهُمۡ أَعۡدَآءٗ وَكَانُواْ بِعِبَادَتِهِمۡ كَٰفِرِينَ ٦ ﴿الاحقاف

وقال الله تعالى ﴿ أَفَتَعۡبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ مَا لَا يَنفَعُكُمۡ شَيۡـٔٗا وَلَا يَضُرُّكُمۡ ٦٦ أُفّٖ لَّكُمۡ وَلِمَا تَعۡبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِۚ أَفَلَا تَعۡقِلُونَ ٦٧ ﴾ الانبياء

قال سبحانه ﴿قُلۡ أَتَعۡبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ مَا لَا يَمۡلِكُ لَكُمۡ ضَرّٗا وَلَا نَفۡعٗاۚ وَٱللَّهُ هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلۡعَلِيمُ ٧٦ ﴾ المائدة

قال عزوجل﴿**وَيَوۡ**مَ نَحۡشُرُهُمۡ جَمِيعٗا ثُمَّ نَقُولُ لِلَّذِينَ أَشۡرَكُواْ مَكَانَكُمۡ أَنتُمۡ وَشُرَكَآؤُكُمۡۚ فَزَيَّلۡنَا بَيۡنَهُمۡۖ وَقَالَ شُرَكَآؤُهُم مَّا كُنتُمۡ إِيَّانَا تَعۡبُدُونَ ٢٨ فَكَفَىٰ بِٱللَّهِ شَهِيدَۢا بَيۡنَنَا وَبَيۡنَكُمۡ إِن كُنَّا عَنۡ عِبَادَتِكُمۡ لَغَٰفِلِينَ ٢٩ هُنَالِكَ تَبۡلُواْ كُلُّ نَفۡسٖ مَّآ أَسۡلَفَتۡۚ وَرُدُّوٓاْ إِلَى ٱللَّهِ مَوۡلَىٰهُمُ ٱلۡحَقِّۖ وَضَلَّ عَنۡهُم مَّا كَانُواْ يَفۡتَرُونَ ٣٠ قُلۡ مَن يَرۡزُقُكُم مِّنَ ٱلسَّمَآءِ وَٱلۡأَرۡضِ أَمَّن يَمۡلِكُ ٱلسَّمۡعَ وَٱلۡأَبۡصَٰرَ وَمَن يُخۡرِجُ ٱلۡحَيَّ مِنَ ٱلۡمَيِّتِ وَيُخۡرِجُ ٱلۡمَيِّتَ مِنَ ٱلۡحَيِّ وَمَن يُدَبِّرُ ٱلۡأَمۡرَۚ فَسَيَقُولُونَ ٱللَّهُۚ فَقُلۡ أَفَلَا تَتَّقُونَ ٣١ فَذَٰلِكُمُ ٱللَّهُ رَبُّكُمُ ٱلۡحَقُّۖ فَمَاذَا بَعۡدَ ٱلۡحَقِّ إِلَّا ٱلضَّلَٰلُۖ فَأَنَّىٰ تُصۡرَفُونَ ٣٢ كَذَٰلِكَ حَقَّتۡ كَلِمَتُ رَبِّكَ عَلَى ٱلَّذِينَ فَسَقُوٓاْ أَنَّهُمۡ لَا يُؤۡمِنُونَ ٣٣ ﴾ يونس

وقال ربنا ﴿قُلۡ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِن كُنتُمۡ فِي شَكّٖ مِّن دِينِي فَلَآ أَعۡبُدُ ٱلَّذِينَ تَعۡبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ وَلَٰكِنۡ أَعۡبُدُ ٱللَّهَ ٱلَّذِي يَتَوَفَّىٰكُمۡۖ وَأُمِرۡتُ أَنۡ أَكُونَ مِنَ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ ١٠٤ وَأَنۡ أَقِمۡ وَجۡهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفٗا وَلَا تَكُونَنَّ مِنَ ٱلۡمُشۡرِكِينَ ١٠٥ وَلَا تَدۡعُ مِن دُونِ ٱللَّهِ مَا لَا يَنفَعُكَ وَلَا يَضُرُّكَۖ فَإِن فَعَلۡتَ فَإِنَّكَ إِذٗا مِّنَ ٱلظَّٰلِمِينَ ١٠٦ ﴾ يونس

وقال عز وجل ﴿ ٣٩ مَا تَعۡبُدُونَ مِن دُونِهِۦٓ إِلَّآ أَسۡمَآءٗ سَمَّيۡتُمُوهَآ أَنتُمۡ وَءَابَآؤُكُم مَّآ أَنزَلَ ٱللَّهُ بِهَا مِن سُلۡطَٰنٍۚ إِنِ ٱلۡحُكۡمُ إِلَّا لِلَّهِ أَمَرَ أَلَّا تَعۡبُدُوٓاْ إِلَّآ إِيَّاهُۚ ذَٰلِكَ ٱلدِّينُ ٱلۡقَيِّمُ وَلَٰكِنَّ أَكۡثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعۡلَمُونَ ٤٠ ﴾ يوسف

وقال الملك سبحانه ﴿إِنَّمَا تَعۡبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ أَوۡثَٰنٗا وَتَخۡلُقُونَ إِفۡكًاۚ إِنَّ ٱلَّذِينَ تَعۡبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ لَا يَمۡلِكُونَ لَكُمۡ رِزۡقٗا فَٱبۡتَغُواْ عِندَ ٱللَّهِ ٱلرِّزۡقَ وَٱعۡبُدُوهُ وَٱشۡكُرُواْ لَهُۥٓۖ إِلَيۡهِ تُرۡجَعُونَ ١٧ وَإِن تُكَذِّبُواْ فَقَدۡ كَذَّبَ أُمَمٞ مِّن قَبۡلِكُمۡۖ وَمَا عَلَى ٱلرَّسُولِ إِلَّا ٱلۡبَلَٰغُ ٱلۡمُبِينُ ١٨ ﴾العنكبوت

وقال تعالي ﴿وَٱتَّخَذُواْ مِن دُونِهِۦٓ ءَالِهَةٗ لَّا يَخۡلُقُونَ شَيۡـٔٗا وَهُمۡ يُخۡلَقُونَ وَلَا يَمۡلِكُونَ لِأَنفُسِهِمۡ ضَرّٗا وَلَا نَفۡعٗا وَلَا يَمۡلِكُونَ مَوۡتٗا وَلَا حَيَوٰةٗ وَلَا نُشُورٗا ٣ ﴾ الفرقان

وقال عز وجل ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ تَدۡعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ عِبَادٌ أَمۡثَالُكُمۡۖ فَٱدۡعُوهُمۡ فَلۡيَسۡتَجِيبُواْ لَكُمۡ إِن كُنتُمۡ صَٰدِقِينَ ١٩٤ أَلَهُمۡ أَرۡجُلٞ يَمۡشُونَ بِهَآۖ أَمۡ لَهُمۡ أَيۡدٖ يَبۡطِشُونَ بِهَآۖ أَمۡ لَهُمۡ أَعۡيُنٞ يُبۡصِرُونَ بِهَآۖ أَمۡ لَهُمۡ ءَاذَانٞ يَسۡمَعُونَ بِهَاۗ قُلِ ٱدۡعُواْ شُرَكَآءَكُمۡ ثُمَّ كِيدُونِ فَلَا تُنظِرُونِ ١٩٥ ﴿إِنَّ وَلِـِّۧيَ ٱللَّهُ ٱلَّذِي نَزَّلَ ٱلۡكِتَٰبَۖ وَهُوَ يَتَوَلَّى ٱلصَّٰلِحِينَ ١٩٦ وَٱلَّذِينَ تَدۡعُونَ مِن دُونِهِۦ لَا يَسۡتَطِيعُونَ نَصۡرَكُمۡ وَلَآ أَنفُسَهُمۡ يَنصُرُونَ ١٩٧ الأعراف

وقال سبحانه ﴿أَلَا لِلَّهِ ٱلدِّينُ ٱلۡخَالِصُۚ وَٱلَّذِينَ ٱتَّخَذُواْ مِن دُونِهِۦٓ أَوۡلِيَآءَ مَا نَعۡبُدُهُمۡ إِلَّا لِيُقَرِّبُونَآ إِلَى ٱللَّهِ زُلۡفَىٰٓ إِنَّ ٱللَّهَ يَحۡكُمُ بَيۡنَهُمۡ فِي مَا هُمۡ فِيهِ يَخۡتَلِفُونَۗ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهۡدِي مَنۡ هُوَ كَٰذِبٞ كَفَّارٞ ٣ لَّوۡ أَرَادَ ٱللَّهُ أَن يَتَّخِذَ وَلَدٗا لَّٱصۡطَفَىٰ مِمَّا يَخۡلُقُ مَا يَشَآءُۚ سُبۡحَٰنَهُۥۖ هُوَ ٱللَّهُ ٱلۡوَٰحِدُ ٱلۡقَهَّارُ ٤ خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضَ بِٱلۡحَقِّۖ يُكَوِّرُ ٱلَّيۡلَ عَلَى ٱلنَّهَارِ وَيُكَوِّرُ ٱلنَّهَارَ عَلَى ٱلَّيۡلِۖ وَسَخَّرَ ٱلشَّمۡسَ وَٱلۡقَمَرَۖ كُلّٞ يَجۡرِي لِأَجَلٖ مُّسَمًّىۗ أَلَا هُوَ ٱلۡعَزِيزُ ٱلۡغَفَّٰرُ ٥ ﴾ الزمر

وقال تعالى ﴿أَمِ ٱتَّخَذُواْ مِن دُونِ ٱللَّهِ شُفَعَآءَۚ قُلۡ أَوَلَوۡ كَانُواْ لَا يَمۡلِكُونَ شَيۡـٔٗا وَلَا يَعۡقِلُونَ ٤٣ قُل لِّلَّهِ ٱلشَّفَٰعَةُ جَمِيعٗاۖ لَّهُۥ مُلۡكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِۖ ثُمَّ إِلَيۡهِ تُرۡجَعُونَ ٤٤ ﴾ الزمر

وقال سبحانه وتعالى ﴿وَيَوۡمَ يُنَادِيهِمۡ فَيَقُولُ أَيۡنَ شُرَكَآءِيَ ٱلَّذِينَ كُنتُمۡ تَزۡعُمُونَ ٦٢ قَالَ ٱلَّذِينَ حَقَّ عَلَيۡهِمُ ٱلۡقَوۡلُ رَبَّنَا هَٰٓؤُلَآءِ ٱلَّذِينَ أَغۡوَيۡنَآ أَغۡوَيۡنَٰهُمۡ كَمَا غَوَيۡنَاۖ تَبَرَّأۡنَآ إِلَيۡكَۖ مَا كَانُوٓاْ إِيَّانَا يَعۡبُدُونَ ٦٣ وَقِيلَ ٱدۡعُواْ شُرَكَآءَكُمۡ فَدَعَوۡهُمۡ فَلَمۡ يَسۡتَجِيبُواْ لَهُمۡ وَرَأَوُاْ ٱلۡعَذَابَۚ لَوۡ أَنَّهُمۡ كَانُواْ يَهۡتَدُونَ ٦٤ ﴾ القصص٠

وقال جل شأنه ﴿قُلِ ٱدۡعُواْ ٱلَّذِينَ زَعَمۡتُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ لَا يَمۡلِكُونَ مِثۡقَالَ ذَرَّةٖ فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَلَا فِي ٱلۡأَرۡضِ وَمَا لَهُمۡ فِيهِمَا مِن شِرۡكٖ وَمَا لَهُۥ مِنۡهُم مِّن ظَهِيرٖ ٢٢ وَلَا تَنفَعُ ٱلشَّفَٰعَةُ عِندَهُۥٓ إِلَّا لِمَنۡ أَذِنَ لَهُۥۚ حَتَّىٰٓ إِذَا فُزِّعَ عَن قُلُوبِهِمۡ قَالُواْ مَاذَا قَالَ رَبُّكُمۡۖ قَالُواْ ٱلۡحَقَّۖ وَهُوَ ٱلۡعَلِيُّ ٱلۡكَبِيرُ ٢٣ ﴾ سبأ

وقال ربنا ﴿فَٱدۡعُواْ ٱللَّهَ مُخۡلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ وَلَوۡ كَرِهَ ٱلۡكَٰفِرُونَ ١٤ ﴾ غافر

والله سبحانه يرد على من قال إننا لا نعبدهم ولا نعتقد فيهم النفع والضر ،ولكن نتخذهم شفعاء ووسطاء لمنزلتهم عند الله !!

قال سبحانه ﴿تَنزِيلُ ٱلۡكِتَٰبِ مِنَ ٱللَّهِ ٱلۡعَزِيزِ ٱلۡحَكِيمِ ١ إِنَّآ أَنزَلۡنَآ إِلَيۡكَ ٱلۡكِتَٰبَ بِٱلۡحَقِّ فَٱعۡبُدِ ٱللَّهَ مُخۡلِصٗا لَّهُ ٱلدِّينَ ٢ أَلَا لِلَّهِ ٱلدِّينُ ٱلۡخَالِصُۚ وَٱلَّذِينَ ٱتَّخَذُواْ مِن دُونِهِۦٓ أَوۡلِيَآءَ مَا نَعۡبُدُهُمۡ إِلَّا لِيُقَرِّبُونَآ إِلَى ٱللَّهِ زُلۡفَىٰٓ إِنَّ ٱللَّهَ يَحۡكُمُ بَيۡنَهُمۡ فِي مَا هُمۡ فِيهِ يَخۡتَلِفُونَۗ إِنَّ ٱللَّهَ لَا

يَهۡدِي مَنۡ هُوَ كَٰذِبٞ كَفَّارٞ ٣ لَّوۡ أَرَادَ ٱللَّهُ أَن يَتَّخِذَ وَلَدٗا لَّٱصۡطَفَىٰ مِمَّا يَخۡلُقُ مَا يَشَآءُۚ سُبۡحَٰنَهُۥۖ هُوَ ٱللَّهُ ٱلۡوَٰحِدُ ٱلۡقَهَّارُ ٤ □ الزمر

الذين يقولون أننا لانعبدهم ولكن ندعوهم ونطلب منهم ونتخذهم شفعاء ووسطاء ليقربونا إلى الله ،كذبهم الله وكفرهم الكفر الأكبر

وقال عز وجل □لَّا يَمۡلِكُونَ ٱلشَّفَٰعَةَ إِلَّا مَنِ ٱتَّخَذَ عِندَ ٱلرَّحۡمَٰنِ عَهۡدٗا ٨٧ □ مريم

وقال تعالى □يَوۡمَئِذٖ لَّا تَنفَعُ ٱلشَّفَٰعَةُ إِلَّا مَنۡ أَذِنَ لَهُ ٱلرَّحۡمَٰنُ وَرَضِيَ لَهُۥ قَوۡلٗا ١٠٩ □ طه

وقال تعالى □وَلَا تَنفَعُ ٱلشَّفَٰعَةُ عِندَهُۥٓ إِلَّا لِمَنۡ أَذِنَ لَهُۥ □سبأ٢٣

وقال سبحانه □ أَمِ ٱتَّخَذُواْ مِن دُونِ ٱللَّهِ شُفَعَآءَۚ قُلۡ أَوَلَوۡ كَانُواْ لَا يَمۡلِكُونَ شَيۡـٔٗا وَلَا يَعۡقِلُونَ ٤٣ قُل لِّلَّهِ ٱلشَّفَٰعَةُ جَمِيعٗاۖ لَّهُۥ مُلۡكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِۖ ثُمَّ إِلَيۡهِ تُرۡجَعُونَ ٤٤ □ الزمر

وقال الله □وَلَا يَمۡلِكُ ٱلَّذِينَ يَدۡعُونَ مِن دُونِهِ ٱلشَّفَٰعَةَ إِلَّا مَن شَهِدَ بِٱلۡحَقِّ وَهُمۡ يَعۡلَمُونَ ٨٦ □ الزخرف

✍□أعلم بارك الله فيك أن طلب الشّفاعة من الإنسان أو من المخلوق هذه منقسمة إلى قسمين:

□ **الأولى** شفاعة أَذِنَ بها الشرع.

□ **الثانية**: شفاعة نهى عنها الشّرع.

✍ □ أما التي أذن بها الشرع فهي طلب الشفاعة ممن يملكها ويستطيع أداءها وهو الحيّ الحاضر الذي يسمع، ولهذا سأل الصحابة النبي ﷺ أن يشفع لهم في حياته ﷺ لأنه حي حاضر يسمع.

وقد ثبت في الصحيح أن عمر ﵁ لما جاءت المجاعة وأصاب الناس الكرب في عام الرَّمادة أنه قال لما استسقى بالناس(اللهم إنا كنا إذا أجدبنا استسقينا بنبيك، وإنا الآن نستسقي بعم نبيك اللهم فأسقنا، يا عباس قم فأدعُ ربَّك)

□فدل هذا على أنهم كانوا يطلبون الشفاعة من النّبي ﷺ.

وطلب الشفاعة منه في حياته بمعنى طلب أن يدعو لهم ربّه ، والنبي ﷺ دعواته الأصل فيها أنها مجابة، وقد يُرَدُّ بعضها لحكمة الله .

✍ □ وأما التي نهى عنها الشرع فهو طلب الشفاعة من المخلوق الذي ليس بحي –ميت– أو هو غائب فإنه شرك بالله ﷻ.

لماذا؟

□لأنه طلب؛ لأنَّ حقيقة الشفاعة دعاء وطلب، فإذا سأل غيره الشفاعة، فهو سأل وطلب من المسؤول أن يسأل.

فإذاً حقيقة طلب الشفاعة أنها دعاء، ولذلك من طلب من الميت أن يدعو له، فإنه يدخل في عموم نصوص الدّعاء؛ لأنّ الطّلب دعاء.

ولهذا نقول: كل طلبِ شفاعة من الأموات أو الغائبين ممن لا يملكها أو لا يستطيعها أو لم يُؤذن له فيها شرعاً في حياة البرزخ فإنّ هذه من الشرك بالله ﷻ.

لكنّ الشُّبْهَة في الشفاعة كبيرة وتحتاج إلى إقامة الحجة على المخالف أكثر من غيرها من مسائل العقيدة.

المشركون لم يكونوا يطلبون من آلهتهم الدّعاء، لم يكونوا يطلبون من أوثانهم لتشفع ولكن كانوا يتقربون إليها لتشفع.

فإذاً صورة طلب الشفاعة من الميّت محدثة.

ولهذا يُعَبِّر كثير من أهل العلم عن طلب الشفاعة من الأموات بأنها بدعة محدثة؛ لأنّها لم تكن فيما قبل الزمان الذي أُحدثت فيه تلك المحدثات في هذه الأمة.

فإذاً تعبير بعض أهل العلم عنها بأنها بدعة، لا يعني أنها ليست بشرك؛ لأنَّ البِدَعَ منها ما هو كفري شركي ومنها ما هو دون ذلك.

والمسألة تحتاج إلى بسط وتفصيل وتفريق بين الشفاعة وبين الاستغاثة والاستعانة والتوسل والتبرك هذه مسائل تحتاج إلى بسط وتفصيل

ليس هذا موضعه ولكن نفصل في شبهة عباد القبور الذين يصرفون العبادة التى حق لله مثل الطواف والذبح والنذر والاستغاثة والدعاء والطلب ،يصرفونها للأموات وأصحاب القبور

✍ موضوع الشبهة :

أن الطلب من الأولياء على أنهم شفعاء ووسطاء لا يعتبر شركاً ، إذا كان لا يُعْتَقد فيهم الربوبية ولا النفع ولا الضر ولا يُعتقد أنهم يُعطون من ذات أنفسهم ،ولذا قالوا بل نشهد ....(أي اعتقادنا أننا نشهد أنه لا يخلق ....)

مثال ذلك : إذا جاء رجل عند قبر الرسول ﷺ ، وقال : يا رسول اللَّه اشفع لي عند اللَّه ، فعند أهل الباطل لا يسمى مشركاً –من قال بهذا القول– بمجرد الطلب، حتى نسأل هذا السائل، ونقول : هل تعتقد أن الرسول ينفع أو يضر أو تعتقد أنه يُعطي من ذات نفسه استقلالاً ؟، فإذا قال : لا أعتقد ، بل النافع والضار هو اللَّه ،لكن أطلب من الله بهم فأجعلهم واسطة لي فقط قالوا إذاً ليس دعاؤك هذا شركاً ، وليس ما فعلته شركاً، مادام أنك **لا تعتقد** فيه الربوبية أو النفع والضر ،

مثال آخر : جاء رجل وذبح عند قبر من قبور الأولياء ، لكي يشفع له عند اللَّه ، فعندهم لا يكون مشركاً ، لأنه يعتقد أن النفع والضر بيد اللَّه لا بيد هذا الولي ، وإنما ذبح له لكي يتوسط له عند الله فهو يطلب من الله لكن بهم أي بواسطتهم ،

✍ **مثال آخر** : لو نذر الإنسان إلى وليّ من الأولياء ، فقال : هذه نقود للولي الفلاني ، فلا يكون مشركاً حتى يعتقد أنه ينفع ويضر ، أما مادام يريد وساطته فلا ،

أمَّا عند أهل السنة والجماعة : فإن مجرد الطلب والذبح للولي والنذر شرك أكبر، وهو شرك في الألوهية ، **ولو كان لا يعتقد فيه أنه ينفع أو يضر** ، أمَّا إن اعتقد أنه ينفع أو يضر ، فقد جمع بين شركين شرك في الألوهية ، وشرك في الربوبية.

وهذا الشبهة أثيرت قديماً وخلاصتها ،أنه لا يَكْفر إلا إذا اعتقد في الأولياء أنهم يضرون أو ينفعون

خطوات الرد على هذه الشبهة إجمالاً وتفصيلاً

أن تقول إن فعلكم واعتقادكم هذا ، مثل اعتقاد المشركين الذين قاتلهم الرسول وكفَّرهم ، يطلبون من الله بواسطة الشفعاء مع أنهم كانوا لا يعتقدون فيهم أنهم ينفعون أو يضرون، إنَّما يعتقدون أن النافع والضار هو الله .

ويدل عليه قوله تعالى { ما نعبدهم إلا ليقربونا إلى اللَّه زلفى } ، أي ما نعبدهم إلا لهدف واحد ، وهو التقريب لا لأنهم ينفعون أو يضرون ، ولذلك جاءت الآية بأسلوب الحصر ، وهو النفي والإثبات، "ما" : نافية ، و " إلا " : إثبات.

فيكون الرد عليهم بقياس الشَبَه بينهم وبين المشركين الذين قاتلهم الرسول . لأن العلة واحدة

(**قولهم** : **نحن لا نشرك باللَّه**) .

ومضمون هذا الكلام : أن اتخاذ وسائط إلى اللَّه ليس من الشرك .

(**لا**) : نافية ، نفوا عن أنفسهم الشرك .

لماذا نفيتم عن أنفسكم الشرك ؟

قالوا : لأننا نشهد ونقر بأنه لا يرزق ولا ينفع ولا يضر إلا اللَّه ، فهم في اعتقادهم أنهم موحدون ، وهنا يتضح لك مدى معرفتهم بالتوحيد ، وهم يعتقدون أن التوحيد هو الإقرار بالربوبية . وأمَّا أهل السنة والجماعة فالتوحيد عندهم هو إفراد اللَّه بالربوبية والألوهية ، لا بالربوبية فقط .

وقولهم (وأن مُحَّداً لا يملك لنفسه نفعاً ولا ضراً) .

يعني لا نعتقد فيه الربوبية والنفع والضر عندما جعلناهم واسطة وشفعاء لنا ،.

قولهم (لكن أنا مذنب والصالحون لهم جاه عند اللّه) .

والقصد من هذا الكلام أننا اتخذناهم واسطة بيننا وبين اللّه ، لما لهم من المكانة والمنزلة والجاه عند الله

الرد على هذه الشبهة : فجاوبه بما تقدم ، وهو أن المشركين مقرون بالربوبية ومع ذلك كُفِّروا

وهناك شبه معاصرة متولدة عن الشبه السابقة :

وهي قولهم إن الطلب من الأموات ليس شركاً أكبر إنما هو بدعة فقط وينقلون نقولات عن ابن تيمية في ذلك لم يفهموا معنى كلمة بدعة في سياق ابن تيمية ،

وقد أثارها بعض المعاصرين أن طلب الدعاء من الأموات إذا كان لم يعتقد فيه الربوبية أن هذا ليس شركاً ، مثل قول : يا حسين ادع اللّه لي ، أو يا رسول اللّه ادع اللّه لي، أو يا ولي اللّه ادع اللّه لي ، وأشباهها ، لأنك غير معتقد ذلك ، وإنما هو بدعة غير مكفرة ، واستدل على ذلك بنقل لابن تيمية كما قال في الفتاوى ١/٣٣٠ ، و ١/٣٥٤.

قال ابن تيمية رحمه الله : " وكذلك الأنبياء والصالحون وإن كانوا أحياء في قبورهم وإن قدر أنهم يدعون للأحياء وإن وردت به آثار فليس لأحد أن يطلب منهم ذلك ولم يفعل ذلك أحد من السلف ؛ لأن ذلك ذريعة إلى الشرك بهم وعبادتهم من دون اللّه بخلاف الطلب من أحدهم في حياته فإنه لا يفضي إلى الشرك " اهـ.

وقالوا أن ذلك بدعة لأنه قال ذريعة إلى الشرك فهو ليس شركاً لكن ذريعة إليه وأيضاً نقلوا ما قاله في الفتاوى ٣٥٤/١ قال : " إنه يفضي إلى الشرك " ، أي أن طلب الدعاء من الميت يفضي إلى الشرك .

الرد عليهم وبيان الأدلة على أنه من الشرك الأكبر :

قال ابن تيمية (من جعل بينه وبين الله وسائط يتوكل عليهم ويدعوهم ويسألهم الشفاعة كفر إجماعاً لأنَّ ذلك كفعل عابدي الأصنام القائلين { ما نعبدهم إلاّ ليقربونا إلى الله زلفى

واسم (وسائط) عام يشمل هذه الصورة لأنه جعل الرسول أو الولي المقبور واسطة يدعو له

وقوله يا ولي الله اشفع مثل قوله يا ولي الله ادع الله لي لأنه طلب شفاعة من ميت لا يقدر ولا يشفع.

" أما تكفير من أجاز دعاء غير الله والتوكل على سواه واتخاذ الوسائط بين العباد بين الله في قضاء حاجاتهم وتفريج كرباتهم وإغاثة لهفاتهم وغير ذلك من أنواع عباداتهم فكلام العلماء فيه وفي تكفير من فعله أكثر من أن يحاط به ويحضر وقد حكى الإجماع عليه غير واحد ممن يقتدى به ويرجع إليه من مشايخ الإسلام والأئمة الكرام " اهـ.

فإن من قال : يا ولي الله ادع الله لي .. فقد اتخذه واسطة في الدعاء .

وقال علماء أهل السنة (ونعتقد أن الشفاعة ملك لله وحده ولا تكون إلاّ لمن أذن الله له ولا يشفعون إلاّ لمن ارتضى ولا يرضى الله إلاّ عمن اتبع رسله فنطلبها من الله مالكها ، فنقول : اللهم شفع فينا نبيك مثلاً ، ولا نقول يا رسول الله اشفع لنا فذلك لم يرد به كتاب ولا سنة ولا عمل سلف ولا صدر ممن يثق به المسلمون فنبرأ إلى الله أن نتخذ واسطة تقربنا إلى الله أو تشفع لنا عنده فنكون ممن قال الله فيهم وقد أقروا بربوبيته وأشركوا بعبادته

{ ويعبدون من دون الله..}.

إجماع السلف قاطبة على أن شرك مشركي العرب هو طلب الشفاعة والوساطة

{ ما نعبدهم إلاّ ليقربونا إلى الله زلفى } ، { ويقولون هؤلاء شفعاؤنا عند الله } ،

ولم يعبدوهم لأنهم يخلقونهم أو يرزقونهم بل للوساطة ، ومن قال للولي المقبور ادع الله لي أو اشفع لي فقد فَعل فِعل مشركي العرب .

ثانياً : عموميات الأدلة الآتية تدل على أن طلب الدعاء من الأموات عند قبورهم داخلة فيها :

١ - **قال تعالى** : { ولا تدعو من دون الله ما لا ينفعك ولا يضرك فإن فعلت فإنك إذاً من الظالمين }.

٢ –**قال تعالى**{ ومن أضل ممن يدعو من دون الله من لا يستجيب له إلى يوم القيامة وهم عن دعائهم غافلون وإذا حشر الناس كانوا لهم أعداء وكانوا بعبادتهم كافرين }.

٣ - **قال تعالى** : { إن الذين تدعون من دون الله عباد أمثالكم فادعوهم فليستجيبوا لكم إن كنتم صادقين }

٤ –**وقوله** : { والذين تدعون من دون الله لا يستطيعون نصركم ولا أنفسهم ينصرون }.

وجه الدلالات من الآيات الثلاث أنك دعوت ميت لا يستجيب ولا ينفع ولا يضر بقولك يا فلان ثم طلبت الوساطة منه فإن قال قائل : هذا نداء وليس دعاء

قلنا النداء دعاء

قال تعالى{ ونوحاً إذ نادى من قبل فاستجبنا له } وفي آية أخرى سماه دعاء ،

قال تعالى { فدعا ربه أني مغلوب فانتصر }

وقال تعالى {إذ نادى ربه نداء خفياً}،

وقال تعالى { فنادى في الظلمات أن لا إله إلاّ أنت سبحانك }.

٥ – **الدليل العام قوله تعالى** : { والذين تدعون من دونه ما يملكون من قطمير . إن تدعوهم لا يسمعوا دعاءكم ولو سمعوا ما استجابوا لكم ويوم القيامة يكفرون بشرككم } ، **ومن دعاء الموتى دعاء من لا يستجيب له ثم سماه في آخر الآية كفراً ، وشركاً .**

٦ – **قوله تعالى** { له دعوة الحق والذين يدعون من دونه لا يستجيبون لهم بشيء إلاّ كباسط كفيه إلى الماء }.

٧ – **قوله تعالى** : { قل ادعوا الذين زعمتم من دون الله لا يملكون مثقال ذرة في السماوات ولا في الأرض وما لهم فيهما من شرك وما له منهم من ظهير . ولا تنفع الشفاعة عنده إلا لمن أذن له } الآية.

وهذا من أصرح الآيات في ذلك ، وهي واضحة أنها في الشفاعة والوساطة لمن دعا الأموات يطلب منهم التوسط عند الله أن هذا لا يملكه الأموات .

٨ – **قال تعالى** : { والذين يدعون من دون الله لا يخلقون شيئاً وهم يخلقون أموات غير أحياء وما يشعرون أيان يبعثون }

والذي يطلب الدعاء من المقبورين يطلب من أموات غير أحياء لا يشعرون .

فهذا بالإجماع ، يرون أن طلب الدعاء من الأموات من الشرك الأكبر .

مسألة : قد يقول قائل : إن طلب الدعاء من الأموات هو طلب فقط وليس دعاء:

نقول : التسمية وتغييرها مع وجود حقيقة الدعاء لا يغير من الأمر شيئاً ، والطلب دعاء ، فإن الطلب و الدعاء أو النداء من العبادة كما سبق بيانه .

رابعاً : مناقشات وتناقضات :

ثم نوجه أسئلة لمن طلب الدعاء من الأموات عند قبورهم ، حيث جعله إما بدعة فقط وليس شركاً أو جعله شركاً أصغر فقط .. نوجه له عدة أسئلة :

السؤال الأول : ما الحكم لو أن رجلاً ذبح لصاحب القبر ولم يتكلم بأي كلمة، إنما ذبح له فقط عند قبره ، ويريد بهذا الذبح في قرارة نفسه أن يتوسط له المقبور عند اللّٰه .

ما الحكم ؟

يقولون هو شرك أكبر لأنه ذبح لغير اللّٰه .

قلنا : ما الفرق بين الذبح والطلب أو الدعاء كلاهما عبادة صرفت لغير اللّٰه ، فبدل أن يذبح له لكي يشفع له نادى ودعاه ليشفع له .

السؤال الثاني : ما هو شرك المشركين ؟

أليس منه أنهم يطلبون التوسط من الأصنام والأوثان ، وينادونها لتشفع وتتوسط لهم عند اللّٰه **كما قال تعالى** : {هؤلاء شفعاؤنا عند اللّٰه} ، فما الفرق ؟

فإن قالوا : هذه أصنام وأوثان .

قلنا : والقبر إذا عُبد أصبح وثناً ، كما قال عليه الصلاة والسلام :

" اللهم لا تجعل قبري وثناً يعبد ".

السؤال الثالث : أليس من شرك النصارى أنهم يأتون إلى تماثيل مريم وعيسى، ويقولون : يا مريم اشفعي لنا عند الإله

أليس من جاء إلى قبر وقال : يا فلان إني أريد السفر فادع الله لي بالسلامة .. أليس مثل قول النصارى ؟

فإن قال لا ، هؤلاء نصارى كفار أصليون ..

قلنا لا فرق فمن عمل الكفر الذي عمله الكفار الأصليون أصبح حكمه حكمهم ، قال عليه الصلاة والسلام: " من تشبه بقوم فهو منهم ".فالعبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب

السؤال الرابع : يقال إذا كان طلب الدعاء من الأموات عند قبورهم بدعة وليس شركاً .. فما الحكم لو طلب الدعاء من الملائكة الحفظة الملازمين له ، وقال : يا ملائكة اشفعي لي عند الله ، أو ادعي الله لي ؟

فإن قال : بدعة وليست شركا خالف القرآن في

قوله تعالى : { ويوم يحشرهم جميعاً ثم يقول للملائكة أهؤلاء إياكم كانوا يعبدون }

وقوله : { وكم من ملك في السماوات لا تغني شفاعتهم شيئاً ..}

وكان عبادتهم للملائكة أنهم يدعونها لتشفع لهم عند الله ،

ومخالف لقوله تعالى : { أولئك الذين يدعون يبتغون إلى ربهم الوسيلة أيهم أقرب } ،

فإنها نزلت في معبودين منهم الملائكة بالشفاعة ، فكيف يسميه الله : عبادة لهم .. وشركاً ، **ونقول** : إنه بدعة فقط لا عبادة لهم ولا شركاً .

قال الشيخ عبد الرحمن بن حسن " لو جاز التعلق بالأموات لجاز أن يستظهر العبد بالحفظة من الملائكة الذين هم لا يفارقونه بيقين ، وهذا لا يقوله مسلم أصلاً ، بل لو فعله أحد لكان مشركاً بالله ، فإذا لم يجز ذلك في حق الملائكة الحاضرين فإنه لا يجوز في حق أرواح أموات قد فارقت أجسادها .. " اهـ.

السؤال الخامس : ثم نقول أيضاً مثل ما سبق : ما الحكم لو دعا الجن وطلب منهم وقال : يا جن اشفعوا لي عند الله ... فإن بعض العرب كخزاعة كانت تعبد الجن ، كما ذكر ذلك عنهم الشنقيطي ، ومعلوم بالضرورة أن العرب ما كانت تعتقد فيمن تدعوه أنه خالق رازق ، إنما دعائهم للجن والملائكة من أجل الشفاعة . فإن قال قائل : كلامك كله عن الشفاعة ، وطلب الشفاعة من الأموات نقر أنه كفر، لوقوع الإجماع عليه كما نقله ابن تيمية ، فيكون خاصاً بطلب الشفاعة من الأموات فقط، أن يشفعوا له عند الله في الآخرة بدخول الجنة والنجاة من النار.

قلنا : لا فرق لأنَّ لفظ الشفاعة اسم عام يشمل طلب التوسط بأي خير لك تطلبه ، سواء أكان في الدنيا أم تريده في الآخرة ، سواء طلب ديني تطلب منه أن يتوسط لك في الهداية أو التوفيق أو أمر دنيوي من المال أو الرزق .. لا فرق ، والشفاعة كما يعرفها العلماء يقولون : طلب الخير للغير . ولم يخصصوه بلفظ معين ، ولم يخصصوه بطلب الخير في الآخرة فقط ، كما قال تعالى : { من يشفع شفاعة حسنة يكن له نصيب منها ومن يشفع شفاعة سيئة يكن له كفل منها }.

بل من أكبر ما يوضح ذلك أن الكفار كانوا يطلبون من آلهتهم التوسط في أمور الدنيا لا الآخرة، لأنَّ الغالب عليهم عدم الإيمان بالآخرة والجنة والنار، فكل طلباتهم أن يتوسطوا لهم عند الله في الرزق في الدنيا والمطر والسلامة من الأمراض والمصائب الدنيوية .

ثم نقول لمن خصص ذلك بلفظ الشفاعة فقط وفي الآخرة فقط نقول له : ما الفرق بين قولك يا ولي الله اشفع لي عند الله في الآخرة بدخول الجنة أو النجاة من النار ، وبين قولك : يا ولي الله اشفع لي عند الله أن يغفر لي ذنبي الذي فعلته بالأمس، فما الفرق ؟ فلفظ اشفع موجود في الصيغتين وهو طلب أخروي في الصورتين، وطلب من ميت في الصورتين لم يختلف إلاّ أن هذا يريده في الدنيا وذاك يريده في الآخرة .

ثم يقال : ما الفرق بين الصورة الأولى الخاصة بالآخرة وبين ما لو أتى شخص يريد إجراء عملية جراحية فجاء إلى قبر ولي وقال : يا ولي الله ادع الله لي أن تنجح العملية التي أريد عملها ؟ بل إن الصورة الثانية أعظم كفراً لأنَّ من طلب من الولي أو الرسول في الآخرة معه شبهة حديث أن الرسول والأولياء يشفعون في الآخرة ، أما في هذه الصورة الثانية فأين الشبهة ؟

ثم ما الفرق بين الصورة الأولى الخاصة بالآخرة وقوله : يا ولي الله ادع الله لي بالهداية والمغفرة ؟ لأنَّ طلب الهداية والمغفرة هي حقيقتها طلب دخول الجنة والنجاة من النار لأنَّ الهداية طريق الدخول للجنة . وقد فصلت ذلك في كتاب (حكم الطلب من الميت والغائب)

وفيما تقدم كفاية والحمد لله رب العالمين ،وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليماً كثيرا.

عبد الله الغليفى .